الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

طروحات المفكرين العرب المعاصرين لمسألة تقدمنا الحضاري

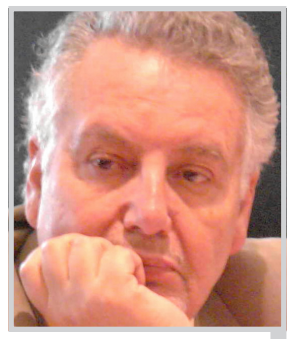

د. شاكر النابلسي

في عام ١٩٧٠، عُقدت حلقة دراسية في بيروت، لمناقشة موضوع التبادل الثقافي الدولي كمسلك من مسالك التقدم الحضاري. وقد حضر هذه الندوة مجموعة من المثقفين العرب والأكاديميين الغربيين، وتمخضت قرارات هذه الحلقة الدراسية، عن أنه إذا أراد العالم العربي التقدم الحضاري عن طريق التبادل الثقافي الدولي، فلا بُدَّ له من أن يسلك التالي:

١- توجيه تفكير خاص إلى ابتداع برامج تربوية جديدة لجميع مراحل التعليم، بما فيها المرحلة الجامعية، ومرحلة الأبحاث، مما يُضفي أهمية خاصة على الدور المشترك، الذي تقوم به العلوم والإنسانيات كلها بإسهامها المميز في مستقبل إنساني.

٢- التخطيط للدراسة والتعليم في مجال الإنسانيات، وتشجيعها.

٣- أن تستمر العلوم الاجتماعية في تطوير دراسات مقارنة ولكن بالتشديد على الدراسات المعاصرة والتاريخية بالنسبة للاتصالات الثقافية.

٤- إعادة الفنون إلى مكانة رئيسية في المدرسة والمجتمع.

٥- إفساح المجال لدراسة موضوعية للدين كمظهر ملازم في برنامج التبادل والتنمية.

الموقف من التراث

يرى بعض المثقفين العرب المعاصرين، أن الدعوة إلى الانكباب على التراث وإحيائه ليست كافية لسلوك مسلك التقدم. فإحياء التراث والانكباب عليه يجب أن يتبعه ويجاريه انفتاح على الثقافات الأخرى، وفتح باب الاجتهاد الذي تم قفله منذ زمن بعيد وعدم إقفال منطلقات الإبداع والتجديد. لا شك أن التراث العربي-الإسلامي تراث قيم ومليء بما يمكن أن يفيد في حياتنا المعاصرة. ولكن يجب أن نلفت النظر إلى أن هذه الدعوات المتكررة والمستمرة لإحياء التراث منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، لم تجد صداها الكافي في الأوساط الثقافية العربية.

فهل هذا يعود إلى:

أ - أن الدعوة يجب أن تكون لتجديد التراث وبعث الحيوية في جوانب منه وليس إلى إحياء التراث. فالإحياء يتم لما هو ميت. فهل تراثنا ميت حقاً، وإحياء الموتى من ضروب المعجزات وأصحاب الكرامات، وهو ما نفتقر إليه الآن؟

ب - إن مسألة التراث لا تتعلق ببعث أو إحياء-كما قال المفكر المغربي كمال عبد اللطيف-لأن كل بعث أو إحياء هو مساهمة في توفيق المشروع النهضوي. وعندما يستمر المثقف العربي في حديثه بلغتين، أي بإطارين مرجعيين، فإنه يستمر في الحديث بلغة تدعم استمرار التأخر. (راجع: كمال عبد اللطيف، "حول متاهات النهضة العربية"، ص(٤).

ج - لقد مرَّ التراث في العصر الحديث بالعديد من حركات الإحياء منها حركة الإحياء التي قادها الأفغاني وعبده والتونسي والفاسي ورضا وغيرهم. إلا أن هذه الحركة لم ترتقِ بحركة الإحياء إلى تشكيل عقل إسلامي حديث، يخضع موضوعاته وموضوعات الآخرين للنقد. كما تم إحياء التراث في فترة أخرى خارج عقلنة الدين أو التراث. والسؤال هنا:

إذا كان للتراث بنيته واتجاهاته ومدارسه، فمن أين يبدأ الإحياء؟ وإذا كانت الكأس السلفية تحتوي بالدرجة الأولى على شراب سلفي، فما القيمة الواقعية لذلك الصدى الديمقراطي أو العَلْماني الذي يهمس به صوت هنا، أو هناك؟ وإلى أي مدى يفيد الحديث عن إحياء وعقلنة التراث خارج عقلنة الذاكرة الاجتماعية، أي خارج عقلنة المجتمع؟

من ناحية أخرى فقد وجدنا أن حركة إحياء التراث الأخيرة التي تجسدت بساطع الحصري، والأرسوزي، وقسطنطين زريق، قد هدفت إلى عقلنة العروبة، دون عقلنة المجتمع، كما قال مصطفى خضر.

د- عدم تمييزنا لمفهوم ومعنى التراث، وعدم اعتبارنا للتراث على أنه "ما نصنعه نحن به" كما سبق وقال فؤاد زكريا. وأننا ما زلنا إلى الآن ننظر الى التراث على أنه مجموعة من النصوص والكتب الجامدة وتثبيت كل ذلك وسريانه على كل زمان ومكان، وهو الجانب السلبي من التراث.

هـ- إن عمليات الانكباب على التراث قد تمت في الماضي بحدود معينة، ولم نجد فيه شيئاً كثيراً مما يفيدنا في حياتنا المعاصرة، وأن إعادة دعوات الانكباب على التراث ما هي إلا دعوات عاطفية عصبية، تتردد بين فترة وأخرى وكلما ضاقت الأرض بالعرب، وانسدت الآفاق وأظلم الليل. وما هي إلا دعوات تريد إخراج العَجَب من الخشب، وهي مضيعة للوقت والجهد.

و؟- هل أن تراثنا ما زال غير معروف حتى الآن، وبعد مضي كل هذه القرون الطويلة. وأن هناك كنوزاً ثمينة مخبأة في هذا التراث ولم نكتشفها بعد، وبحاجة إلى عملية استكشاف طويلة وصعبة؟

ز؟- هل أن المقصود بعملية إحياء التراث هو القيام بتحقيق مئات الآلاف من المخطوطات العربية (المفيدة) الموجودة في مكتبات الغرب؟ وهل لو كان ذلك حقاً فلماذا لم يقم الغرب بالاستفادة من هذه المخطوطات لو كان فيها حقاً فائدة علمية تساوي الجهد المبذول في تحقيقها ونشرها؟

ح. إن الانكباب على التراث الذي تم في الماضي وفي عصور مختلفة تم ليس على ضوء مفاهيم جديدة ومناهج جديدة، ولذا فإن هذا الانكباب لم يؤتِ ثماره اللازمة.

ط - إن محاولة توظيف التراث في النهاية عملية صعبة "ذلك أن التعامل مع التراث يقتضي حشد جميع القدرات والإمكانات في استنطاقه وسبر أغواره". كما قال الداخلي طه.

ي - وأخيراً، هل الانكباب على التراث وإحيائه - فيما لو تم، وفيما لو وجدنا فيه ما يفيدنا الآن —سوف يحل معضلة التقدم الحضاري العربي ؟

(أنظر: مصطفى خضر، "مشروع الوعي العربي.. داخل النص القديم، خارج النص الجديد"، ص, ١١٤)

الحسم في موضوع الإصلاح الديني

إن الحسم في موضوع الإصلاح الديني كان ضرورياً لكي يتحقق التقدم الحضاري. ولنا من أوروبا شاهد على ذلك. فالنهضة الأوروبية لم تتحقق إلا عندما تم حسم موضوع الإصلاح الديني دون تراجع أو خوف. "إذ قررت أوروبا أن تقوم بإعادة النظر في مبادئها أو موقفها إزاء الدين، وسارت في هذه الطريق بكل جدية، وهو طريق غير رافض للدين ولكنه طريق مصلح للدين. بمعنى أن تعطي للدين ميدانه الخاص وتجعل الإنسان يعالج أمور الدنيا بعلومه وأفكاره وبتجاربه وأبحاثه"، كما قال فؤاد زكريا في ("النهضة العربية والنهضة الأوروبية"، ص٢٨). في حين أن مثل هذا الحسم لم يتحقق في الفكر العربي المعاصر. وكلنا يعرف التراجعات التي حصلت في فكر طه حسين، وعلي عبد الرازق، وحسين هيكل، وزكي نجيب محمود، وخالد محمد خالد، وغيرهم. مع العلم أن "مستوى مناقشة المشكلات الدينية في العالم العربي في أوائل القرن العشرين كان أعلى منه بكثير في أواخر هذا القرن. أي أن قرناً كاملاً مضى على حياتنا دون أن نتقدم خطوة واحدة بل تراجعنا فيه كثيراً".

طروحات بعض المفكرين حول التقدم

حدد بعض المفكرين العرب مسلك التقدم الحضاري العربي ببعض الخطوات التالية:

١- اقتباس الآلة، لأن هذا الاقتباس، كفيل إلى حد كبير، بتهديم القبلية والإقطاعية.

٢- فصل الدولة عن التنظيم الديني فصلاً مطلقاً، لأن الفكرة القومية منافية للثيوقراطية الحرفية.

٣- تدريب العقل وتنظيمه، بالإقبال على العلوم الوضعية والتجربة.

٤- اكتساب خير ما حققته الحضارات الإنسانية من قيم عقلية، وروحية.

شرطا التقدم والنهضة

إن بناء النهضة، يقتضي إنشاء مضمون إيجابي للنهضة. ولكن ما حصل في الماضي وفي الحاضر، أننا قمنا بنقد مشروع النهضة، قبل أن يكتمل. ومن هنا، فعلينا تجنب نقد نظرية لم يكتمل تشكلها بعد. وهذه المفارقة هو ما نطلق عليه "أزمة التنوير" في المشروع الثقافي العربي، الذي يجد جاهداً في استخدام وتبني الإطروحات النظرية والمنهجية، التي تظهر في المجال الفكري الغربي لتعويض مفاهيم ومنهجيات ظهر عقمها، وتلاشت طاقتها التعبوية والأيديولوجية. ويرى بعض المفكرين الإسلاميين الليبراليين من الإصلاحيين، أن التقدم والنهضة يتمّان من خلال شرطين أساسيين:

- الأول سلبي، يفصلنا عن رواسب الماضي، ويهيئ لنا معرفة سبب التدهور في الماضي، وتقصي الأسباب الكلية للانحطاط.

- والثاني إيجابي، يصلنا بمقتضيات المستقبل، ويهيئ لنا معرفة متطلبات المستقبل للنهضة والوسيلة التي تقودنا إليها.

ويقول هؤلاء بأن الممارسة العقلية لهذين الشرطين لا تأتي من باب الترف العقلاني، الذي عادة ما تمارسه النخبة المثقفة، ولكنه متصلٌ اتصالاً مباشراً بحالة ووضع شعب بأكمله، وتقرير مصيره. ويدعو هؤلاء إلى تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي، ونبذ ما فيه من عناصر غير مفيدة، ووهم ضار لا فائدة منه، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة. وهذا لا يتأتى إلا بفكر جديد، يلغي الموروث الذي كان مسؤولاً عن التدهور في الماضي والحاضر، لمجتمع أصبح يبحث عن وضع جديد، وهو وضع النهضة والتقدم، كما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي (شروط النهضة، ص١٢٠). ومن الجدير بالذكر أن المفكر الجزائري مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣) كان تلميذاً لعبد الحميد بن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠). وكان من كبار المصلحين الإسلاميين التقدميين من ذوي النظرة العلمية والعقلانية. وكان يكتب باللغة الفرنسية دون العربية التي لم يكن يجيدها. وكان يجمع بين عقلانية ابن خلدون، وإيمان أبي حامد الغزالي. وهو الذي دعا إلى "قومية إسلامية"، وإلى إقامة "كومنولث إسلامي"، ونادى بالوحدة بين الآسيويين والأفارقة.

عوائق التقدم الحضاري في فكر عصر النهضة

كانت عوائق التقدم الحضاري في فكر عصر النهضة العربية، الذي ابتدأ من منتصف القرن التاسع عشر، واستمر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، تتلخص في تدهور الحياة الفكرية عامة، وعدم إعمال العقل، وعدم الأخذ بأسباب العلم والمعرفة، والتفوق العسكري الغربي، وعدم مشاركة السياسيين للعلماء في تذليل عوائق التقدم، وعدم ربط مسألة التقدم بالتقدم الاجتماعي. وقال فريق من هؤلاء المفكرين الشيوخ، إن التقدم الحضاري يتلخص في التنوير الديني. وقد عرض مفكرو عصر النهضة المبكرة آراءهم في عوائق التقدم الحضاري العربي على الوجه التالي:

- اعتبر عبد الرحمن الجبرتي (١٧٥٤-١٨٢٢) الذي كان من أقدم المثقفين العرب في نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، أن سبب نكوص النهضة العربية والإسلامية، يعود إلى ظاهرتين رئيسيتين وهما:

١- تدهور الحياة الفكرية بشقيها من العلوم الدينية والعلوم العقلية. وكانت مظاهر هذا التدهور ما أصاب مثلاً علم التاريخ نتيجة لكثرة الفتن والقلاقل ما أدى إلى اختفاء كثير من الكتب التي كانت معروفة. كما أن انحطاط مستوى العلماء وتكالبهم على المناصب الرسمية ساهم في انحطاط الحياة الفكرية.

٢- ظهور الانحرافات في الحياة الدينية وممارسة العقيدة، وذلك من خلال بعض الفرق الصوفية وما لحق بها من بِدع وخرافات. حيث تحولت الصوفية في بعض جوانبها إلى ظاهرة اجتماعية واقتصادية وسياسية، أكثر منها ظاهرة دينية وفلسفية. ولا شك أن السياسة قد أدت دوراً كبيراً في نشر الخرافات والأساطير الصوفية حول الزعماء السياسيين. ومن هذه الخرافات أن زعيم الثورة المهدية في السودان، محمد أحمد المهدي (١٨٤٤-١٨٨٥) كان اسمه مكتوباً على أوراق الشجر وبيض الدجاج. ويقول أنصاره أنهم شاهدوا النار تندلع في أعدائه. وأن الله قد أرسل له ملكاً من السماء يرافقه، ويدفع عنه الشر والعدوان، ويلهمه الصواب والميزان.

٣- وقوف المؤسسة الدينية موقفاً مناهضاً من أصحاب الأفكار الجديدة المطالبة بالإصلاح.

في الجانب الآخر من الحياة الفكرية في القرن التاسع عشر، ظهرت دعوات عقلانية تنادي بإعمال العقل في الحياة العربية وشؤونها، وكانت هذه صدىً لحركة الإحياء والإصلاح في أوروبا. وكان لفلسفة ديكارت العقلانية أثر كبير في الحركة العقلانية العربية في القرن التاسع عشر، حيث تأثر بها مجموعة من دعاة الإصلاح والتقدم الحضاري في هذه المرحلة. وكان ملخص دعوة هؤلاء العقلانيين "أن العقل يزداد كمالاً بالتجارب والصنائع وممارسة الأمور ومشاهدة الوقائع. فعلى قدر تجارب المرء وعلمه تكون درجة عقله وفهمه. ومن لم تفده التجارب والسنون عقلاً لم يزل طفلاً، وإن كان في السن كهلاً"، وهو ما عبر بذلك محمد قدري (١٨٢١-١٨٨٨) صاحب أول دعوة إلى العقلانية في الفكر العربي في القرن التاسع عشر، وذلك رداً على عصر الخرافة والدجل الصوفي الرخيص، الذي كان منتشراً في هذا العصر هرباً من الظلم والطغيان واستبداد الحكام وفساد الحياة السياسية والاجتماعية والدينية.

زكي الارسوزي

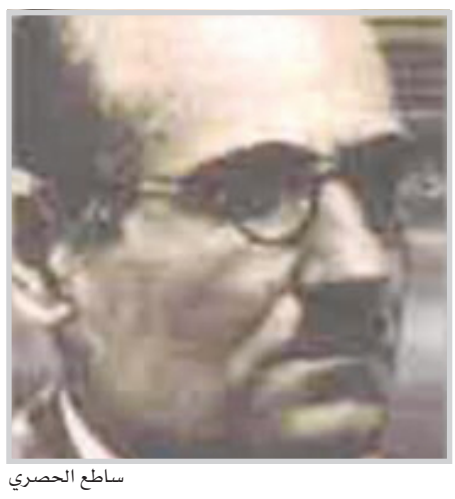

ساطع الحصري

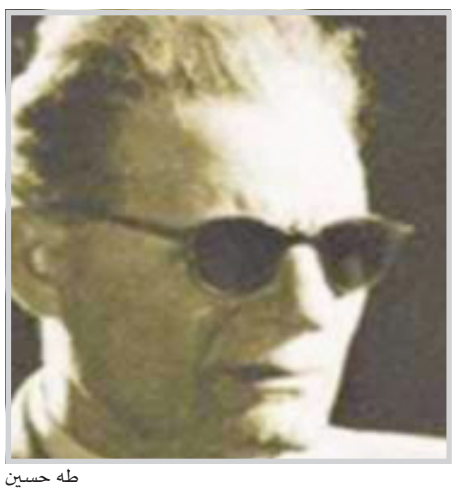

طه حسين

قسطنطين زريق واكرم زعيتر

قراءة في مذكرات صلال الموح

الدكتور عبد الجبار منديل

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ واتمام احتلال العراق من قبل الجيش الإنكليزي المحتل شرعت السلطات المحتلة بتعيين حكام سياسيين من بين ضباط الجيش، وقد اساء هؤلاء الحكام العسكريون معاملة العشائر ورؤسائها وسعوا بكل السبل الى اذلال هذه العشائر. وكان من نصيب منطقة الديوانية الحاكم السياسي (الميجر ويلي).

كانت منطقة الديوانية العشائرية الكبيرة تعد آنذاك من اكبر مناطق العراق حيث تضم عشائر كبيرة ومدن مهمة مثل السماوة والشامية وعفك والرميثة واراضي زراعية واسعة تمتد من جنوب الحلة حتى الناصرية وتعيش فيها عشائر كبيرة ومتمرسة على المعارك وتتقن مختلف فنون القتال مثل الأكرع وآل غانم وال احمد وعفك وآل بدير والسعيد وزبيد والخزاعل وبني جحيم والظوالم وال ازيرج وبني عارض والبوحان وغيرهم.

سعى الحاكم السياسي للديوانية الى اذلال العشائر ورؤسائها بشتى الوسائل والأساليب ومن هذه الأساليب مثلاً منع رجال العشائر من دخول المدينة على ظهور الخيل حيث انه على الفارس ان يترجل عن فرسه ويدخل المدينة راجلاً وكذلك اخذ يسخرهم لمختلف اعمال السخرة الأمر الذي حدا بالشيوخ الى مقاطعته واعلان تمردهم على الحاكم الطاغية. ولكن من اجل التنكيل بهم وتحطيم كبريائهم بعث الحاكم السياسي عدة رسائل الى رؤساء العشائر مع سيارات عسكرية. الرسالة الأولى بعثها الى الشيخ الحاج مخيف آل محمد رئيس آل غانم وهو خال صلال الموح وقد اعتقلوه واتوا به مع حراسة مشددة وتم تسفيره فورا الى البصرة ومنها نفي الى جزيرة (هنجام) في الهند، والثانية الى الشيخ شعلان العطية رئيس الأكرع ووضع في السجن، والثالثة الى الشيخ سعدون الرسن رئيس آل احمد الذي لم يحضر وذهب الى جهة الرميثة، والرابعة الى الحاج مظهر الصكب شيخ عشيرة السعيد الذي خرج الى الجزيرة ولم يحضر، والخامسة الى الشيخ شعلان ابو الجون في الرميثة رئيس عشيرة الظوالم الذي وضع في سجن الرميثة ومعه سعدون الرسن، وعندما بعث ابو الجون برسالته المعروفة الى ابناء العشيرة يطلب فيها عشر ليرات ذهبية صاغ (اصلية) وفهم ابناء العشيرة مضمون الرسالة التي يطلب فيها عشرة رجال شجعان لإخراجه من السجن. وبالفعل هجم هؤلاء الرجال على السجن وأخرجوه مع الشيخ سعدون الرسن. وتلك كانت الشرارة الأولى لاندلاع ثورة العشرين.

توجه الشيخ سعدون الرسن الى اهله حيث جمع عشيرة ال حمد والعشائر المتحالفة معها وتوجهوا الى منطقة غربي الديوانية واحتلوها بما فيها منطقة الجدول.

اما الشيخ صلال الموح فقد جمع عشائر عفك وهاجموا سراي الحكومة في عفك واحتلوه وهرب الحاكم السياسي لعفك (الكابتن ويب).

وفي ذلك الوقت كانت عشائر الرميثة والسماوة قد اصطدمت بالجيش الإنكليزي في منطقة (العارضات) وحدثت معارك طاحنة.

احس الحاكم العسكري للديوانية (الميجر ويلي) بالخطر الذي يتهدده فحاول تملق العشائر واسترضائها عن طريق الوعود المعسولة فأطلق سراح شعلان العطية وارسل وفود للعشائر تعرض عليهم المساعدات المالية والإعفاء من الضرائب ولكن ذلك لم يجد فتيلا.

يقول الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) ان صلال الموح وسعدون الرسن توجهوا الى شعلان العطية في الدغارة بعد اطلاق سراحه، وكان الإنكليز قد اعتقلوا ابنه (موجد) كرهينة لضمان عدم انضمامه الى الثورة. ولما علم من الموح انه هو الآخر قد اعتقلوا خاله الشيخ مخيف ال محمد لضمان عدم قيامه بالثورة وانه على رغم ذلك مستمر على طريق الثورة اعلن انضمامه للثوار. وهكذا اشتعلت الثورة بين كل عشائر الديوانية.

يضيف الدكتور الوردي (بعد انضمام كل عشائر الديوانية الى الثورة اصبح وضع حامية الديوانية في غاية الخطورة فأبرق الجنرال هالدن من بغداد الى الجنرال كوتنهام قائد حامية الديوانية يأمره فيها بالإنسحاب مع الحامية الى الحلة بواسطة القطار).

احتلت العشائر مدينة الديوانية بعد اخلائها من الجيش الإنكليزي، وفي اثناء ذلك كانت جيوش العشائر قد تكاملت وبدأت بمطاردة الجيش المنسحب حيث كانوا يطاردون القطار على ظهور الخيل ويقلعون السكك الحديدية مما شكل مصاعب هائلة للجيش.

اضافة الى الغارات الليلية والنهارية التي لا تنقطع على ارتاله. وفي اثناء ذلك كان السيد الحسيني قاطع العوادي يتجول بين العشائر يحثها على الجهاد ويثير فيها النخوة العربية.

توجه صلال الموح مع شعلان العطية الى عشائر البو سلطان في الحلة من اجل ان يشتركوا في القتال، وبالفعل انضم للثوار عداي الجريان ولهيمص والبراك. وهكذا اتسعت الثورة لتشمل كل عشائر الحلة. وعلى رغم القصف المدفعي وقصف الطائرات الذي كان شيئاً جديدا في الحروب فقد زحف الجيش العشائري ليحاصر مدينة الحلة حيث احاطت بالصوب الشرقي عشائر عفك والأكرع وال بدير والسعيد والبو سلطان والمعامرة والجحيش والعزة في حين احاطت بالصوب الغربي عشائر الجبور وآل فتلة وخفاجة وبني حسن اضافة الى عشائر الشامية التي التحقت بالثوار بعد انتصارها في معركة (الرارنجية).

وفي ذلك الوقت الحرج من عمر الثورة بدأت الخيانة تطل برأسها، فقد وصلت الى الشيخ صلال الموح رسالة من الشيخ عجيل السمرمد شيخ زبيد في الصويرة يخبره فيها بان احد رؤساء العشائر قرر ان يدس له السم خلال دعوة غداء لذلك فإن عليه ان يكون حذرا، ولما علم قادة الثوار بذلك ارسلوا بعض رجالهم واحرقوا مضيف الشيخ الخائن.

بعد اشتداد الحصار على الحلة سعى الإنكليز شق وحدة الثوار وزرع الفرقة بينهم فأخذوا يرسلون معتمديهم الى كل شيخ على انفراد لإغرائه بمختلف الوعود لترك الثورة وقد نجحت الخطة مع الكثيرين ولكنها فشلت مع صلال واخوانه. وهكذا تشتت شمل الثوار واضطرت العشائر الثابتة على موقفها الى الإنسحاب تحت وابل قصف الطائرات الإنكليزية التي لاحقتهم حتى مناطقهم حيث قتل القصف بعض النساء و الأطفال بعد قصف البيوت.

اضطر من بقي من الثوار ترك العراق والهجرة الى الحجاز ومنهم السيد جعفر ابو التمن والسيد نور الياسري وصلال الموح وشقيقه مهدي الفاضل والسيد هادي المكوطر والسيد محسن ابو طبيخ وعلوان السعدون رئيس بني حسن ومرزوك العواد رئيس العوابد والحاج رايح العطية رئيس الحميدات وشعلان الجبر رئيس ال ابراهيم. وصل الثوار الى مدينة حائل في نجد حيث استقبلهم عبد العزيز رشيد امير شمر وقد اقاموا لديه عدة اشهر رحلوا بعدها الى الحجاز مع وفود من قبل ابن رشيد، وصلوا الحجاز واقاموا في مكة لدى الملك حسين ملك الحجاز وبقوا هناك الى ان عقد مؤتمر القاهرة برئاسة تشرشل حيث تقرر انشاء مملكة العراق وتنصيب عبد الله بن الحسين ملكاً عليها ولكن بعد ان طرد الفرنسيون الملك فيصل بن الحسين من سوريا قرر الإنكليز ان يكون فيصل ملكاً للعراق وعبد الله اميراً لإمارة شرق الأردن.

وهكذا عاد الثوار مع الملك فيصل الأول بالباخرة عن طريق البصرة بعد تأسيس الحكومة العراقية الموقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب وصدور قرار العفو عنهم.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@yahoo.com